٨٠٠

السنة السابعة عشرة
١٤/جمادى الآخرة/١٤٤٢هـ
٢٠٢١/١/٢٨م

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ يَا قُرَّةَ عَيْنِ الرَّسُولِ، يَا سَيِّدَتَنَا وَمَوْلَاتَنَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكِ إِلَى اللهِ وَقَدَّمْنَاكِ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا، يَا وَجِيهَةً عِنْدَ اللهِ اِشْفَعِي لَنَا عِنْدَ اللهِ.

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٤ / جمادى الآخرة:

* وفاة العالم الرباني فقيه عصره المحقق الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي رحمه الله سنة (١٣١٢هـ) صاحب كتاب بدائع الأفكار، ودفن في الصحن العلوي الشريف.

١٨ / جمادى الآخرة:

* وفاة أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله سنة (١٢٨١هـ)، وكان يلقب بـ(الشيخ الأعظم)، ويعد رائد علم (أصول الفقه) الحديث عند الشيعة، ومن أهم مؤلفاته: (فرائد الأصول) المعروف بالرسائل، و(المكاسب) والتي ما زالت تُدرَّس في الحوزات العلمية في مرحلة السطوح العليا. تُوفي في النجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن العلوي المقدس.

١٩ / جمادى الآخرة:

* زواج والد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام من السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام.

* وفاة الشيخ محمد بن همام البغدادي الكاتب الإسكافي رحمه الله سنة (٣٣٦هـ)، وهومن كبار المحدثين، وله كتاب: الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام. توفي في بغداد بمحلة سوق العطش، ودُفِنَ في مقابر قريش.

٢٠ / جمادى الآخرة:

* ولادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الخامسة من البعثة الشريفة (٨ قبل الهجرة) بمكة المشرفة.

* وفاة السيّد حسن بن آغا بزرك بن علي أصغر الموسوي البجنوردي قدس سره سنة (١٣٩٦هـ) بالنجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: القواعد الفقهية، وقولنا في الحكمة، ومنتهى الأُصول، وذخيرة المعاد.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام غُسل الميت

يعتبر في غُسل الميّت إزالة عين النجاسة عن جسمه، ولكن لا تجب إزالتها عن جميع الجسم قبل الشروع في الغُسل، بل يكفي إزالتها عن كلّ عضو قبل الشروع فيه.

ثُمَّ إنّ الميّت يُغسّل ثلاثة أغسال: الأوّل: بماء السدر، الثاني: بماء الكافور، الثالث: بالماء القراح، وكلّ واحد منها كغُسل الجنابة الترتيبيّ مع تقديم الأيمن على الأيسر، ولا يكفي الارتماسيّ مع التمكّن من الترتيبيّ على الأحوط لزوماً، ولابُدَّ فيه من النيّة على ما عرفت في الوضوء.

(مسألة ٢٦٠):- يجب تغسيل الميّت وسائر ما يتعلّق بتجهيزه من الواجبات التي يأتي بيانها على وليّه، فعليه التصدّي لها مباشرة أو تسبيباً، ويسقط مع قيام غيره بها بإذنه بل مطلقاً في الدفن ونحوه، والوليّ بالنسبة إلى الزوجة زوجُها، وفي غير الزوجة يكون هو الأولى بميراث الميّت من أقربائه -حسب طبقات الإرث- أي الأبوان والأولاد في الطبقة الأُولى، والأجداد والإخوة في الطبقة الثانية، والأعمام والأخوال في الطبقة الثالثة.

وإذا لم يكن للميّت وارث غير الإمام(عليه السلام) فالأحوط الأولى الاستئذان من الحاكم الشرعيّ في تجهيزه، وإن لم يتيسّر الحاكم فمن بعض عدول المؤمنين.

(مسألة ٢٦٤):- يعتبر في التغسيل طهارة الماء وإباحته، وإباحة السدر والكافور، ولا يعتبر إباحة الفضاء الذي يشغله الغسل وظرف الماء، ولا مجرى الغسالة ولا السُّدَّة التي يُغسّل عليها، وإنْ كان اعتبار الإباحة في الجميع أحوط استحباباً، هذا مع عدم الانحصار، وأمّا معه فيسقط الغسل فيُيَمّم الميّت، لكن إذا غُسّل صحّ الغُسل.

(مسألة ٢٦٥):- يجزئ تغسيل الميّت قبل برده، وإن كان أحوط استحباباً تأخيره عنه.

(مسألة ٢٦٦):- إذا تعذّر السدر أو الكافور أو كلاهما فالأحوط وجوباً أن يغسّل الميّت بالماء القراح بدلاً عن الغُسل بالمتعذّر منهما مع قصد البدليّة به عنه، ومراعاة الترتيب بالنيّة، ويضاف إلى الأغسال الثلاثة تيمّم واحد.

(منهاج الصالحين: ج١/ص١١٧-١١٨/ط١٤٣٩هـ، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الإنسان مسؤول عن واقع الحياة

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٥).

بعد أن تعرضنا -سابقاً- من خلال هذه الآية المباركة إلى فلسفة الإنفاق، وأولويته في الوالدين والأقربين نتناول هنا مطالب أخرى في الآية:

الأول: المجتمع الدائرة الأوسع لعمل الخير

بعد الإنفاق على الأرحام والأقارب تأتي دائرة أخرى للخير والإحسان والإنفاق وهي (المجتمع)، وأول فئة من الذين يستحقون الإنفاق هم (الأيتام) حيث قال عنهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «أنا وكافل اليتيم في الجنة» (مشكاة الأنوار: ص ٢٩٢)، وقال أيضاً: «مَن مسح يدَه على رأس يتيم ترحّماً له أعطاهُ اللَّهُ عزّ وجلّ بكل شعرة نوراً يومَ القيامة» (مَن لا يحضره الفقيه: ج٤/ص٣٧٢)، فعدم الاهتمام بالأيتام يعني ضياعهم في المجتمع، وربما تتلاقفهم الأيادي الخبيثة حيث الفساد والانحراف.

ثم بعد ذلك (المساكين)، وقد يفرق العلماء بين الفقير والمسكين، فالمراد بالفقير مَن لا يملك مؤونة سنته اللائقة بحاله لنفسه وعائلته، لا بالفعل ولا بالقوة، فلا يجوز إعطاء الزكاة لمن يجد من المال ما يفي -ولو بالتجارة- بمصرفه وعائلته مدة سنة، أو كانت له صنعة أو حرفة يتمكن بها من إعاشة نفسه وعائلته، وإن لم يملك ما يفي بمؤونة سنته بالفعل، والمسكين أسوأ حالاً من الفقير؛ كمَن لا يملك قوته اليومي.

ثم بعد ذلك (ابن السبيل)، وهو المنقطع عن أهله ووطنه، فلا يوجد لديه المال الكافي كي يرجع إلى بلده وقضاء حاجته في سفره، فقد يكون قد ضاع ماله أو سُرق وما أشبه ذلك، ولا توجد لديه فرصة للعمل في غير بلده، لذلك دعا الإسلامُ المجتمعَ الإسلامي أن يهتم بهذه الحالات الإنسانية.

الثاني: الإنسان مسؤول عن واقع الحياة

من خلال أجواء الآية الكريمة نستفيد: أن الإنسان يجب عليه استشعار واقع الحياة والمجتمع، فهو ليس مسؤولاً عن نفسه وحياته فحسب، بل مسؤول عن جميع دوائر الحياة في المجتمع، سواء الدائرة القريبة؛ وهم الأرحام والأقارب، أم الدائرة البعيدة؛ وهم اليتامى والمساكين وأبناء السبيل، وأن أي تقصير وظهور للفقر والحاجة في المجتمع فهو مسؤول أمام الله تعالى وليست الحكومة فقط.

(وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)، فهو لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

الشيخ عبد الرضا البهادلي

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

الفطرة
دليل على وجود اللّه تعالى

الإيمان بوجوده تعالى بديهيّ:

إنّ القرآن الكريم يؤكّد حقيقةً أنّ وجودَ الله تعالى أمرٌ بديهيّ لا شكّ فيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠)، إلا أنه رغم وضوح وجود الله تعالى وبداهته وضع القرآن الكريم أمام مَن يريد معرفة الله سبحانه عن طريق التفكّر والتعقّل أدلّةً وبراهينَ لإزالة جميع الشكوك والاحتمالات من الذهن والنفس، ومن أهم هذه الأدلة: (الفطرة).

دليل الفطرة على وجود اللّه تعالى:

يذهب أكثر المفسرين إلى أنّ فطرية الإيمان بالله تعالى أمر يمكن استفادته من الآيات القرآنية، أي أنّها تصرّح أنّ الاعتقاد بوجود الله تعالى فطريّ لدى الإنسان، أي أنّ الإيمان به سبحانه وتعالى عند الإنسان كسائر الغرائز المتأصلّة في النفس، فكما يحبّ الإنسانُ الخيرَ فطرياً أو يكره الشرّ كذلك، يحبّ أن يبحث عن الله سبحانه ويؤمن به فطرياً.

يقول تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، ففي هذه الآية جَعل الله تعالى مسألة معرفته والإيمان أمراً مهماً، نعم ليس معنى فطرية الإيمان بالله تعالى أن يكون الإنسان بالضرورة متوجّهاً إلى الله تعالى، ملتفتاً إليه دائماً في جميع حالاته، فربّ عوامل تتسبّب في إخفاء هذا الإحساس في خبايا النفس، وتحجب الفطرة عن اكتشاف وجود الخالق تعالى، وعندما يرتفع ذلك الحجاب، فإذا به يسمع نداء الفطرة.

فعندما يقع الإنسان في حوادث خطيرة؛ كهجوم الأمواج العاتية على سفينة يركبها أو حصول عطل فنيّ في طائرة يهدّدها بالسقوط... نراه يتوجّه من فوره -وبصورة تلقائية فطرية- إلى الله تعالى، بلا حاجة إلى إعطائه دروساً استدلالية على وجود الله تعالى.

يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (يونس:٢٢).

وكذلك يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ (يونس: ١٢)، إلى غير ذلك من الآيات الّتي تتحدّث عن هذا المعنى.

المحرر العقائدي
(انظر كتاب: في رحاب العقيدة)

قدسية الصديقة الطاهرة عليها السلام ومكانتها الكريمة

نشأت الصديقة فاطمة عليها السلام -سيدة بنات حواء- في إبان الدعوة الإسلامية، وترعرعت والإسلام في مرحلة الارتقاء، وقد قام بدور تربيتها منقذُ الإنسانية وسيد وُلْد آدم عليه السلام الرسولُ محمدٌ صلى الله عليه وآله، فغذاها من حكمه وكماله، وأفرغ عليها أشعةً من روحه المقدسة، وأشبعها من مكرمات نفسه العظيمة، لتكون قدوةً لنساء أُمّته، ومثالاً للكمال الإنساني، وعنواناً للطهر والعفاف.

وحمل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في نفسه من الحب لها ما لم يحمله لغيرها ذلك؛ لأنها البقية الصالحة من زوجته الطاهرة أم المؤمنين خديجة (رضوان الله عليها)، التي منحته بعطفها وحنانها، وآمنت به قبل غيرها، ورصدت جميعَ أموالها وإمكانياتها لتقويم دعائم الإسلام وتشييد دعوته، حتى نفد جميعُ ما عندها من الثراء العريض.

ولم ينسَ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تلك اليد البيضاء التي أسدتها على الإسلام، فقد قابلها بالشكر الجزيل والثناء العاطر، فكان بعد موتها يترحم عليها دوماً، ويذكر وفاءها وإحسانها حتى وجدت عليها تلك المرأة، وانطلقت تقول له: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد أبدلك اللَّهُ خيراً منها، فغضب النبي صلى الله عليه وآله من هذا التوهين، فقال لها: «ما أبدلني اللَّهُ خيراً منها، آمنت بي حين كذبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورُزقت منها الولد وحُرمته من غيرها».

لقد واسته السيدة خديجة عليها السلام حينما وجدت عليه جبابرة قريش، فوقفت إلى جانبه تحميه وتصون دعوته بأموالها الضخمة، كما رُزق منها الولد ولم يرزقه من غيرها، فقد رُزق منها سيدة نساء العالمين عليها السلام شبيهة القديسة مريم بنت عمران عليها السلام في عفافها وطهارة ذيلها فاطمة الزهراء عليها السلام، التي بتلها اللَّهُ عن النظير، وهو السبب في تسميتها بـ(البتول)، كما أن السبب في تسميتها بـ(فاطمة) أن اللَّهَ قد فطمها وذريتها من النار. (الصواعق المحرقة: ص٩٦).

وأدلى الرسولُ صلى الله عليه وآله بعظيم منزلة الزهراء عليها السلام وسمو مكانتها عند الله، فقال صلى الله عليه وآله مخاطباً اياها: «إن اللَّهَ يرضى لرضاكِ ويغضب لغضبكِ» (ذخائر العقبى: ص٣٩).

وأخذ بيدها وقال للمسلمين: «مَن عرف هذه فقد عرفها، ومَن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وهي بضعةٌ مني، وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبي، مَن آذاها فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله» (نور الأبصار: ص٤١).

إعداد/ شكري شاكر

(انظر: حياة الإمام الحسن عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: ج١/ص٣١-٣٤)

زواج مبارك في سلسلة طاهرة

تمر علينا في التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة ذكرى زواج عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام من السيدة الطاهرة آمنة بنت وهب عليها السلام.. وقد أثمر هذا الاجتماع المقدس لهذه الأنساب الشريفة والبيوت الطاهرة ولادة أفضل الخلائق محمد صلى الله عليه وآله.

شرف النسب:

والسيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب... قد اجتمعت في نسبها هذا مع عبدالله زوجها في كلاب، حيث إن أحد ابنيه قصي (جد عبدالله)، والآخر زهرة (جد آمنة)، فتكون بذلك من بنات أعمام عبدالله.

الزواج السعيد:

كان عبدالله عليه السلام -أصغر أولاد أبيه- أجمل أهل زمانه كلهم، حيث لم يكن يُقدِم على أحبار يهود الشام أحدٌ من أهل الحرم وتهامة، إلا وسأل اليهود عن عبدالله، فيجيب أهل قريش: تركناه في قريش يزداد تلألؤاً وحسناً وجمالاً وكمالاً. فيقول الأحبار: إن ذلك النور ليس لعبدالله بن عبد المطلب، ذلك النور لمحمد...

وذات يوم خرج عبدالله إلى الصيد وحيداً، فأحدق به الأحبار ليقتلوه، فلما نظر إلى ذلك وهبُ -أبو آمنة- أدركته الحمية وقال: سبعون رجلاً يحدقون برجل واحد من أهل مكة لا ناصر له ولا معين!! أشهد لأنصرنّه عليهم.

فذهب لنصرته، فإذا به ينظر إلى رجال ليسوا من أهل الدنيا ينزلون من السماء إلى الأرض، فحملوا على اليهود وقطعوهم إرباً إرباً. فلما رأى ذلك رجع إلى زوجته بُرّة بنت عبد العزى وأخبرها، ثم قال لها: انطلقي إلى عبد المطلب فاعرضي عليه ابنتك (آمنة) لابنه (عبدالله) لعلّه يتزوجها قبل أن يسبقنا إليه قومٌ آخرون.

فجاءت بُرّة وفعلت كما طلب منها زوجُها، فقال لها عبد المطلب: لقد عرضتِ امرأةً لا يصلح لابني من النساء غيرها. وكان الله تعالى قد أعطى آمنةَ من النور والكمال والبهاء والجمال ما كانت تُدعى (سيدة قومها)، فزوّجها إياه على مائة ناقة حمراء.

ثم إنه قد اجتمع بنو أعمام الطرفين وقرابتهما في الأبطح، وعقدوا عقد الزواج، ثم قام عبد المطلب فيهم وخطب خطبة بليغة، قائلاً:

«اعلموا أن ولدنا عبدالله هذا الذي تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصداق (كذا وكذا)، فهل رضيتم بذلك من ولدنا؟».

قال وهب: قد رضينا منكم.

ثم تصافحوا وتهانوا، وأولم عبد المطلب وليمةً عظيمةً حضر فيها جميع أهل مكة وشعابها، وأقام الناس فرحين أربعة أيام.

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: بحار الأنوار: ص ١٠٢/ج١٥)

فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذج المرأة الكاملة

كان بيت الإمام علي والصدّيقة فاطمة (صلوات الله وسلامه عليهما) أروع نموذج في الصفاء والإخلاص والمودّة والرحمة.. تعاونا فيه بوئام وحنان على إدارة شؤون البيت وإنجاز أعماله.

إنّ السيدة الزهراء عليها السلام خرّيجة مدرسة الوحي، وهي تعلم أنّ مكان المرأة من المواقع المهمّة في الإسلام، وإذا ما تخلّت عنه وانشغلت في الميادين الأُخرى عجزت عن القيام بوظائف تربية الأبناء كما ينبغي.

لقد كانت الصدّيقة الزهراء عليها السلام تبذل قصارى جهدها لإسعاد أُسرتها، ولم تستثقل أداء مهام البيت، رغم كلّ الصعوبات والمشاق، حتّى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام رقّ لحالها وامتدح صنعها، وقال لرجل من بني سعد: «ألا أُحدّثك عنّي وعن فاطمة، إنّها كانت عندي وكانت من أحبّ أهله صلى الله عليه وآله إليه، وإنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتّى مجلت يدها، وكسحت البيت حتّى غبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد.

فقلت لها: لو أتيت أباكِ فسألتيه خادماً يكفيكِ ضرّ ما أنت فيه من هذا العمل، فأتت النبيَّ صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حدّاثاً فاستحت وانصرفت.

فَعلم النبيُّ صلى الله عليه وآله أنّها جاءت لحاجة... فغدا علينا -رسول الله صلى الله عليه وآله- ونحن في لِفاعنا، فقال صلى الله عليه وآله: السلام عليكم يا أهل اللفاع، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثاً فإن أُذن له وإلا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله أُدخل، فلم يعد أن جلس

عند رؤوسنا، فقال ﷺ: يا فاطمة، ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟

قال عليه السلام: فخشيتُ إن لم نجبه أن يقوم... فأخرجت رأسي فقلتُ: أنا والله أُخبرك يا رسول الله، إنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وجرّت بالرحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتّى دكنت ثيابها.

فقلت لها: لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادماً يكفيك ضرّ ما أنت فيه من هذا العمل، قال ﷺ: أفلا أُعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين.

قال عليه السلام: فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسَها فقالت: رضيتُ عن الله ورسوله، ورضيت عن الله ورسوله، ورضيت عن الله ورسوله» (علل الشرائع: ج٢/ص٥٦).

وفي رواية أخرى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لها عليها السلام بعد ذلك: «مَضَيتِ تريدين من رسول الله ﷺ الدنيا، فأعطانا الله ثواب الآخرة» (المناقب: ج٣/ص٣٤٢).

وروي أنّه دخل رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام فوجده هو والسيدة فاطمة عليها السلام يطحنان في الجاروش، فقال النبي ﷺ: «أيّكما أعيى؟»، فقال الإمام علي عليه السلام: «فاطمة يا رسول الله»، فقال ﷺ: «قومي يا بنية»، فقامت وجلس النبي ﷺ موضعها مع الإمام علي عليه السلام فواساه في طحن الحبّ. (الفضائل: ١١٢).

وروي عن جابر الأنصاري أنّ النبي الأكرم ﷺ رأى فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلّة الإبل وهي تطحن بيديها وتُرضع ولدَها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: «يا بنتاه، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة».

فقالت عليها السلام: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥). (المناقب: ج٣/ص٣٤٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان أميرُ المؤمنين (صلوات الله عليه) يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة (سلام الله عليها) تطحن وتعجن وتخبز» (الكافي: ج٥/ص٨٦).

هذه هي الدنيا في عين مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام مواجهة للمعاناة، وتألّم من الجوع، وانهيار من التعب، ولكن كلّ ذلك يبدو ممزوجاً بحلاوة الصبر وندى الإيثار، لأنّ وراءه نعيماً لا انتهاء له، حصة يوم يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب.

إنّ إلقاء نظرة فاحصة على حياة سيدتنا الزهراء عليها السلام توضّح لنا أنّ حياتها الشاقّة لم تتغيّر حتّى بعد أن أصبحت موفورة المال، في سعة من العيش -خصوصاً بعد فتح بني النضير وخيبر وتمليكها فدكاً وغيرها- عمّا كانت عليه قبل ذلك رغم غلّتها الوافرة، إذ روي أنّ فدكاً كان دخلها أربعة وعشرين ألف دينار، وفي رواية سبعين ألف دينار سنوياً.

فالصدّيقة الزهراء عليها السلام لم تعمّر الدور، ولم تبنِ القصور، ولم تلبس الحرير والديباج، ولم تَقتنِ النفائس، بل كانت تنفق كلّ ذلك على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام العظيم.

إعداد/منير الحزامي

الدعوة للتحلي بمكارم الأخلاق

(قراءة انطباعية في نصائح المرجع الديني الأعلى دام ظله)

تكشف مجموعة النصائح ما تحمله من موهبة لقراءة الواقع من جميع جهاته الاجتماعية والتربوية الإنسانية، وتظهر قوة الصوت المرجعي، والأفكار المتصلة -بجذرها- بمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

جمعت نصائح سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) إلى الشباب خلاصة التجربة الإنسانية العميقة، ولهذا نجد أنه لابد من الولوج إلى العمق المعنوي لهذه النصائح؛ لكونها حملت دلالات إيمانية عالية الرؤى غير محصورة بمحددات زمانية، فهي شاملة لشباب جميع الأجيال، فهي ذخيرة روحية محملة بجمالية المعنى وروح الألفة والنصيحة.

صاحب هذه النصائح هو ابن النصيحة، وتخرج من مدرسة نصائح الإمام علي عليه السلام الإنسانية، مروراً بحكمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام في نصائحهم ووصاياهم للأمة، فسماحة السيد (دام ظله) يوصي في وصيته الثانية بالاتصاف بحسن الخلق، وحسن الخلق من مكارم الأخلاق وسمة الصلاح، فلو عدنا إلى التأريخ الحسيني المبارك لوجدنا أن ملخص نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت إصلاحية من أجل نشر سمة الصلاح في الأمة، وسماحته يبحث عن معنى الإسلام الحقيقي عند الإنسان، فأي جفاف أخلاق أو يبوس وجه عند مقابلة الناس ورداءة المعاملة عند المؤمن، هي تنكأ القلب؛ لأن الدين حسن التعامل.

ولو نتأمل في الإمكانيات التي منحها الله سبحانه لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله حتى وصل قاب قوسين أو أدنى، نجد أن التركيز الإلهي على قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، مع وجود مواطن قوة في حياته تكاد تكون أكثر دهشة، وهذا يعني أن الأخلاق

الحسنة قوة حصينة، وحسن الخلق يزرع الأُلفة والمحبة والمعروف، بينما سوء الأخلاق وسوء المعاملة مع الناس يثمر التباغض والتحاسد.. والمطلوب من الشاب المؤمن هو طلاقة الوجه، والكلام الحسن.

والنقطة الحياتية المهمة هي مداراة الغضب واحتمال الأذى، يقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ سرور تدخله على قلب مسلم، وهو عبادة».. ولنتأمل في هذا التكريم الإلهي للكلمة الطيبة، إذ جعلها صدقة، نرى أن الولوج إلى عمق معنى النصيحة، وسنجد أن علامات الصلاح هي الحياء، وصدق اللسان، والخشوع، وأشياء كثيرة تمد الناس بالمحبة والألفة، وميزته أنه يذكر الناس بالله سبحانه تعالى.

السؤال الكبير الذي يحيطنا معرفة بالمكون الأول لسوء الخلق البحث عن الأركان التي يبنى عليها سوء الخلق، فنجد أن حجر الأساس هو: الجهل، والظلم، والشهوات، والغضب.. وركز سماحته على مفردة التروي؛ كون المنطقة المأهولة بالقلق هي منطقة السجية، والخوف من الاندفاع وراء تلك السجية تحت ذريعة التطبع، والعرب قالت: (العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم)، فالتروي هو العمل بهدوء دون صخب ودون تضخيم الخطأ.

ولقراءة تجربة النصائح لابد من الوقوف أمام عدد من مفردات هذه النصيحة.. فقد ركزت على الرفق ومعناه اللطف في المعاملة، ولين الجانب قولاً وفعلاً، والرفق يعني الرفقة ضد العنف والتفسير والفظاظة والغلظة.. ويأتي في كل الأحوال بمعنى المداهنة، وأن نترك الكثير من الأمور الواجبة من أجل الناس أو لمصلحة دنيا.

ونجد مفهوم التواضع والذي يعني التنزل عن المرتبية، وتدل على طهارة النفس والتواضع دعوة إلى المحبة والمودة والتآلف، ويبعد الحسد والبغض والكراهية من قلوب الناس.

ووردت ضمن هذا الإبداع المرجعي المبارك وصية العمل التدبيري، والتدبير مفردة لها عظمة، ومن عظمتها أن الله سبحانه وتعالى نسبها إلى نفسه ووصف ذاته بالمدبر، وألهم عباده هذه الخصلة الحميدة، يستلهم الإنسان من تدبير خالقه الطريقة المثلى لتدبير شؤون حياته، وتم التركيز على الكثير من المعاني المبدعة رغم قصرها، فهي لا تتعدى المائة كلمة، لكن البحث فيها يحتاج إلى جهد كبير لإدراك القيم الإنسانية.

في هذه النصيحة وردت بعض الصفات الحسنة التي طالب بها سماحة السيد (دام ظله الوارف) الشباب الالتزام بها؛ مثل الحلم، وتعني كياسة الرؤى، والصبر معناه التجلد وحسن الاحتمال والصبر على المكروب، ولنا من أئمتنا أئمة الصبر والتصابر الكثير من العبر، هذا الغرس المتنامي يثمر السعادة من الدنيا والآخرة.

وملخص الحكمة القادرة على تلخيص جميع المحاور هي: (لو وجد الإنسان في نفسه قصوراً فليحاسبها)، وإذا تمنع ليتكلف الخلق الحسن عساها أن تتطبع فيه، وستبقى شجرة النصائح مثمرة، وتظل بظلها الوارف البشرية أجمع..

أدام الله في عمره.. وزادنا بركة بوجوده الكريم.

علي حسين الخباز

درجات الحب التي تستقطب القلب

إنّ الله سبحانه لا يجمع في قلبٍ واحدٍ ولاءين، ولا يجمع حبّين مستقطِبين؛ فإمّا حبُّ الله تعالى، أو حبّ الدنيا.. أمّا حبُّ الله تعالى وحبّ الدنيا معاً فلا يجتمعان في قلب واحد، فلنمتحن قلوبنا لنرى: هل تعيش حبَّ الله سبحانه، أو تعيش حبَّ الدنيا؟ فإن كانت تعيش حبَّ الله تعالى؛ زدنا ذلك تعميقاً وترسيخاً، وإن كانت تعيش حبَّ الدنيا، فلنحاول أن نتخلّص من هذا الداء الوبيل والمرض المهلك.

درجات الحب وصيغه:

إنّ كلّ حبّ يستقطِب قلب الإنسان يتخذ إحدى درجتين:

الدرجة الأولى: أن يشكّل هذا الحبّ محوراً وقاعدةً؛ لمشاعر هذا الإنسان وعواطفه وآماله وطموحاته، وقد ينصرف عنه في قضاء حاجة، ولكن سرعان ما يعود إلى القاعدة، لأنّها هي المركز والمحور.

الدرجة الثانية: أن يستقطب هذا الحبّ كلّ وجدان الإنسان، بحيث لا يشغله شيء عنه على الإطلاق، فيرى محبوبه أينما توجّه، فأينما توجّه سوف يرى ذلك المحبوب.

درجات حب الله تعالى:

هذا التقسيم الثنائيّ ينطبق على حبّ الله تعالى، وعلى حبّ الدنيا.. فالحبّ المحور الشريف لله تعالى يتّخذ هاتين الدرجتين:

الدرجة الأولى: حب المؤمنين لله سبحانه، ويتخذها في نفوس المؤمنين الصالحين الطاهرين، الذين نظّفوا نفوسهم من أوساخ الدنيا الدنيّة، وهؤلاء يجعلون من حبّ الله تعالى محوراً لكلّ عواطفهم ومشاعرهم وطموحاتهم وآمالهم، وقد ينشغلون بوجبة طعام، أو بمتعةٍ من المتع المُباحة، أو بلقاءٍ مع صديق، ولكن يبقى هذا هو المحور الذي يرجعون

إليه بمجرّد أن ينتهي هذا الانشغال الطارئ.

الدرجة الثانية: حب الأولياء لله تعالى، وهي الدرجة التي يصل إليها أولياء الله من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، فمثلاً الإمام علي عليه السلام الذي قال: «ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله معه وقبله وبعده وفيه»، لأنّ حبّ الله تعالى في هذا القلب العظيم استقطب وجدانه إلى الدرجة التي منعه من رؤية شيء آخر غير الله سبحانه.

حتّى حينما كان يرى الناس يرى فيهم عبيد الله.. وحينما يرى النعمة الموفورة يرى فيها نعمة الله سبحانه، كان يتجسّد هذا الربط بالله تعالى دائماً وأبداً أمام عينيه؛ لأنّ محبوبه الأوحد والأكمل وقبلة آماله وطموحاته لم يسمح له بشريكٍ في النظر، فلم يكن يرى إلّا الله تعالى.

درجات حب الدنيا:

نفس التقسيم الثنائيّ يأتي في حبّ الدنيا أيضاً، الذي هو (رأس كلّ خطيئة)، فحبُّ الدنيا يتّخذ درجتين:

الدرجة الأولى: أن يكون حبُّ الدنيا محوراً للإنسان، وقاعدةً له في تصرّفاته وسلوكه يتحرّك حينما تكون المصلحة الشخصيّة في أن يتحرّك، ويسكن حينما تكون المصلحة الشخصيّة في أن يسكن، يتعبّد حينما تكون المصلحة الشخصيّة في أن يتعبّد، وهكذا.. فالدنيا تكون هي القاعدة.

لكن أحياناً أيضاً يمكن أن يفلت من الدنيا، فيشتغل أشغالاً أخرى نظيفةً وطاهرة، فقد يصلّي لله سبحانه، وقد يصوم.. لكن سرعان ما يرجع مرّة أخرى إلى ذلك المحور وينشدّ إليه، فهي فلتات يخرج بها من إطار ذلك الشيطان ثمّ يرجع إليه مرّة أخرى.

الدرجة الثانية: وهي الدرجة المهلكة، حيث يعمي حبّ الدنيا هذا الإنسان، يسدّ عليه كلّ منافذ الرؤية، ويصل إلى مستوى لا يرى شيئاً إلّا ويرى الدنيا فيها وقبلها وبعدها ومعها، حتى الأعمال الصالحة تتحوّل عنده وبمنظاره إلى دنيا، وتتحوّل عنده إلى متعة، وإلى مصلحة شخصيّة، حتى الصلاة، والصيام.. كلّها تتحوّل إلى دنيا، ولا يرى شيئاً إلّا من خلال مقدار ما يمكن لهذا العمل أن يعطيه من حفنةِ مال، أو كومة جاه.

الدرجة الثانية أشدّ هلكة:

وكلٌّ من الدرجتين مهلكة، وللدرجة الثانية أشدّ هلكةً من الأولى؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبُّ الدنيا رأسُ كلّ خطيئة».

ويقول صلى الله عليه وآله: «من أصبح وأكبرُ همّه الدنيا فليس له من الله شيء» (الكافي: ج٢/ص٣١٩)، وهذا الكلام يعني قطع الصلة مع الله سبحانه، ويعني أنّ ولاءين وحبّين لا يجتمعان في قلبٍ واحد.

فمن كان ولاؤه للدنيا فليس له من الله شيء، وليس له صلة مع الله سبحانه؛ لأنّ حبّ الدنيا هو الذي يُفرغ الصلاة من معناها، ويُفرغ الصيام من معناه، ويُفرغ كلّ عبادةٍ من معناها، ولا يبقى أيّ معنى لهذه العبادات.

إذا استولى حبّ الدنيا على قلب الإنسان، فحب الدنيا رأس كل خطيئة ومنطلق البعد عن الله عزّ وجلّ.

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركز نون)

رؤية الإمام علي عليه السلام لحقوق الإنسان

إن الحديث عن سياسة الإمام علي عليه السلام وعن مواقفه الخالدة في مجال حقوق الإنسان، لابد من أن يتنزل ضمن الرؤية الشمولية لحقوق الإنسان في الإسلام. فقد كانت مواقفه عليه السلام مُعبِّرة أصدق تعبير عن هذه الرؤية، مستميتاً في الدفاع عنها قولاً وعملاً..

ولما تغيرت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأصبح الناس ورداً بلا شوك، فأمسوا شوكاً بلا ورد، ازداد تمسكه الشديد بهذه الحقوق والذَّود عنها.. وقد اتضح ذلك من خلال ممارسته اليومية للسلطة، ومن خلال تربيته المسلمين، وغرس مبادئ الإسلام في نفوسهم، وفي مقدمتها مبادئ حقوق الإنسان.

ولما ظهرت محاولات الأمويين لتحويل مؤسسة الخلافة إلى ملك عضوض، يحرم الناس حقوقَهم، ويُسلِّط عليهم ألواناً من القهر والتعَسُّف، تَفطَّن الإمام عليه السلام إلى محاولات الانحراف، وإلى الخطر الداهم.

فازداد تمسكه عليه السلام بمبادئ حقوق الإنسان والدفاع عنها، ولا غرابة في ذلك، فقد تشبَّع بروحها من القرآن الكريم، ومن السيرة النبوية الشريفة، وهو أعلم الناس بهما دون منازع.

ولابد في هذا الصدد من إبداء بعض الملاحظات الأساسية التالية:

الأولى: امتزاج مفهوم حقوق الإنسان عند الإمام عليه السلام بحقوق الأمة، فلا يمكن أن تُحترم حقوق الإنسان وتُصَان إلا في مجتمع الحق والحرية والعدل، ومن هنا، فإن السلطة لم تكن أبداً في نظره عليه السلام غاية في حَدِّ ذاتها، ولم يَسْعَ إليها يوماً ما، بل كان من أزهد الناس فيها.

الثانية: قد يقال: إن الإمام عليه السلام قد خاض حروباً طاحنة طيلة أربعين سنة.. فكيف نوفِّقُ بين هذا ودفاعه عن حقوق الإنسان؟! وقد يشتبه الأمر عند البعض لهذا التساؤل، ونجيب عليه ضمن نقطتين:

١- إن الدفاع عن حقوق الإنسان اقتضى ويقتضي مقاومة أهل الظلم والبغي، وكل قوى الشر المعادية للإنسان ولحقوقه.

٢- تُجمع الروايات على أن الإمام عليه السلام لم يقاتل إلا دفاعاً عن العدل ليقيم الحق، ويقاوم الظلم بشَتَّى مظاهره.

الثالثة: إنه من المعروف تاريخياً أن تمسكه عليه السلام بالحق وصرامته في تطبيقه، قد جَعَلَت كثيراً من سادة قريش وزعماء العرب يعادونه، ويلتحقون بصفوف معاوية.

الرابعة: إن نموذج الإمام علي عليه السلام في الدفاع عن حقوق الإنسان يتجاوز المجتمع الإسلامي ليشمل المجتمع البشري كله.

لقد كان الإمام عليه السلام واعياً بأن المدافعين عن حقوق الإنسان في عصره قد أصبحوا قلَّة، فقد قال عليه السلام: «اعلَمُوا -رَحِمَكُم الله- أَنَّا في زمان القَائلُ فيه بالحق قليلٌ، واللِّسانُ عن الصِّدق كَليل، واللَّازم للحقِّ ذَليل».

إعداد / عباس محسن

طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

إنّ من الأسئلة المطروحة حول الإمام المهدي عليه السلام: طول عمره في فترة غَيبته، فإنّه ولد في عام (٢٥٥هـ)، فيكون عمره إلى العصور الحاضرة أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً، فهل يمكن في منطق العلم أن يعيش إنسان هذا العمر الطويل؟!

والجواب: من وجهين نقضاً وحلاً.

أمّا النقض: فقد دلّ الذكر الحكيم على أنّ شيخ الأنبياء عليه السلام عاش قرابة ألف سنة، قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾ (العنكبوت: ١٤).

وأمّا الحلّ: فإنّ السؤال عن إمكان طول العمر يعرب عن عدم التعرّف على سعة قدرة الله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١)، فإنّه إذا كانت حياته وغيبته وسائر شؤونه برعاية الله سبحانه، فأي مشكلة في أن يمدّ الله سبحانه في عمره ما شاء ويدفع عنه عوادي المرض ويرزقه عيش الهناء.

وبعبارة أُخرى: إنّ الحياة الطويلة إمّا ممكنة في حد ذاتها أو ممتنعة، والثاني لم يقل به أحد، فتعيّن الأوّل، فلا مانع من أن يقوم سبحانه بمدّ عمر وليّه لتحقيق غرض من أغراض التشريع.

أضف إلى ذلك: ما ثبت في علم الحياة من إمكان طول عمر الإنسان إذا كان مراعياً قواعد حفظ الصحة، وأنّ موت الإنسان في فترة متدنية ليس لقصور الاقتضاء، بل لعوارض تمنع استمرار الحياة، ولو أمكن تحصين الإنسان منها بالأدوية والمعالجات الخاصة لطال عمره ما شاء الله.

ولأجل ذلك، نرى أنّ الوفيات في هذا الزمان -في بعض الممالك- أقلّ من السابق والمعمّرين فيها أكثر من ذي قبل، وما هو إلّا لرعاية أُصول الصحّة، فلو فرض في حياة شخص اجتماع موجبات الصحّة من كلّ وجه طال عمره إلى ما شاء الله.

وإذا قرأت ما تُدَوِّنه أقلام الأطباء في هذا المجال يتّضح لك معنى قوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الصافات: ١٤٣-١٤٤)، فإذا كان عيش الإنسان في بطون الحيتان ممكناً إلى يوم البعث، فكيف لا يعيش إنسان على اليابسة في أجواء طبيعية تحت رعاية الله وعنايته إلى ما شاء الله؟!!

إعداد/أبو ياسين الياسري

(انظر: الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، للشيخ السبحاني: ص٣٢٣-٣٣٠)

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

دراسات استشراقية معاصرة للقرآن الكريم

(المدرستان الفرنسية والألمانية أنموذجاً)

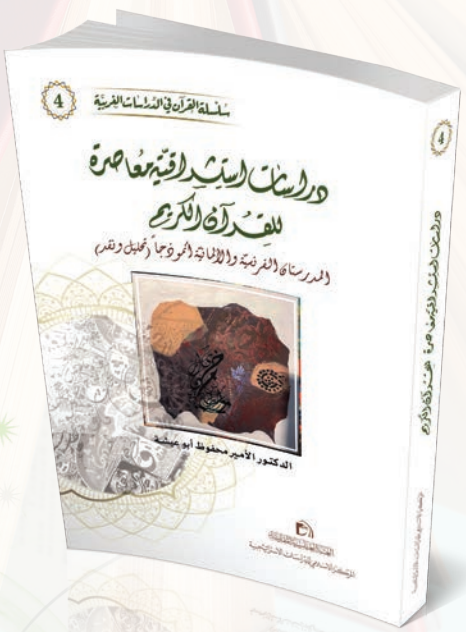

تأليف: الدكتور الأمير محفوظ أبو عيشة.

إنّ الجهود العلميّة والبحثيّة الاستشراقيّة، ولا سيّما الألمانيّة والفرنسيّة كانت وما زالت نَشِطَة حالياً؛ كما في العقود السابقة؛ ما يستدعي دراسة هذه الجهود وتقويمها ونقد ما ورد فيها من مغالطات وأخطاء مضمونيّة ومنهجيّة وفنّيّة.

ومن هنا، يأتي هذا الكتاب ليسلّط الضوء على مدرستين من أبرز المدارس الاستشراقيّة المعاصرة النَشِطَة حالياً في مجال الدراسات القرآنيّة؛ وهما: المدرستان الفرنسيّة والألمانيّة، مع التركيز على أعمال ومشاريع بحثيّة لأنموذجين بارزين معاصرين من هاتين المدرستين؛ وهما: المستشرق الفرنسيّ فرانسوا ديروش، والمستشرقة الألمانيّة أنجيليكا نويفيرت.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري منير فاضل الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.